مصطلحات ومفاهيم

الفروق الفردية :

يفرق اللغويون عادة فى الدراسات الحديثة بين عدة مستويات متحققة فى البيئة اللغوية الواحدة ، وهى مستويات تتوفر البحوث العلمية على تحديد ظواهرها ، ورسم اتجاهاتها العامة ، كما تتعاون الجهود على جمع مفرداتها ، ووصف قواعدها .

ومن الحقائق التى أكدتها الدراسات الحديثة أن اللغة من حيث هى تعبير مشترك بين أفراد الشعب الواحد ـ هى واحدة ، ولكنها تتعدد ، لا بتعدد لهجاتها فحسب ، بل بتعدد الأفراد الناطقين بها ، فإن من المقرر أن اللغة الواحدة التى ينطقها شخصان تختلف ظواهرها ، وصفاتها الصوتية والتركيبية على لسان كل منهما ، كما تختلف بصماتهما ، اختلافا جوهريا ، حتى لو كانا توأما ، بل حتى لو كانا قد نالا قسطا واحدا من الثقافة ، وعاشا ظروفا واحدة ، فكل فرد منهما يضيف دائما إلى اللغة قدراً ، ولو ضئيلا ، خاصا به ، يدركه العالم اللغوى ، برغم ما قد يبدو من الوحدة الظاهرية بين لسانيهما .

وتزداد هذه الفروق بين مستويات اللغات الفردية كلما ازدادت الفوارق الاجتماعية ، والثقافية ، والزمانية ، والمكانية ، ولذا مضى بعض العلماء اللغويين إلى القول بأنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد[1] .

ولسنا نرى أدنى قدر من المبالغة فى هذا القول ، فقد أصبح من المسلم

---

(١) اللغة : لفندريس ـ ٢٩٦ .

لدى علماء البحوث الجنائية أن لكل إنسان بصمة صوتية مميزة ، تختلف تماما عن بصمة أى إنسان آخر ، وقد استطاعت أجهزة التصوير والتحليل الطيفى أن تحدد صفات كل بصمة قدمت إليها ، حتى بلغ ما سجلته إدارة المباحث الجنائية فى الولايات المتحدة أكثر من مائة مليون بصمة ، محفوظة فى ملفات أصحابها ، ويستعان بها دائما فى تحديد هويات المجرمين ، وبخاصة فى الجرائم التى تستخدم فيها وسائل الاتصال السلكى أو اللاسلكى ، أو تسجل خلال ارتكابها أصوات مرتكبيها قبل الهروب . والعجيب أن هذه الطريقة أصبحت أدل على المجرمين من بصمات الأصابع التى يمكن التدخل فى التقاطها بتشويهها ، بوسائل مختلفة يعرفها أرباب السوابق المحترفون .

وحدة إنسانية وسمات مشتركة :

على أننا نرى من الناحية الأخرى أن الأفراد المتكلمين باللغة ، برغم اختلاف مستوياتهم فى نطاق اللغة الواحدة ، وبرغم تباعد هذا المستوى بتباعد المكان والزمان ، وبرغم تباين لغاتهم باختلاف انتمائهم إلى الأوطان وإلى الشعوب ـ كل هؤلاء تجمعهم لغة واحدة ، أعنى : نظاما واحدا إنسانيا من الناحية الصوتية . فقواعد النظام الصوتى التى تتكون منها مفردات اللغات المختلفة تخضع لقوانين عامة فى إنتاج الأصوات ، ومن أمثلة ذلك : أن الميم فى العربية مثلا ـ هى الميم فى الإنجليزية ، وفى الفرنسية ، وفى اليابانية ، وفى الأردية ، وفى الزنجية ، وكذلك الباء ، وسائر الأصوات الصامتة ، وكذلك أيضا الحركات أو المصوتات التى استطاع عالم اللغة الانجليزى ، دانيل جونز أن يضع لها معايير لا تخرج عنها فى لغة من اللغات ، أطلق عليها (الحركات المعيارية) .

حقاً قد يختلف الزنجى مثلا عن العربى فى بعض الصفات الثانوية التى تلازم طريقة نطقه للأصوات ، وقد تزيد الأحرف الهجائية فى العربية عنها فى لغة أخرى ، أو تنقص ، ولكن هناك دائماً قدراً مشتركا من الصفات الأدائية ، ناشئاً عن التقارب الخلقى فى جهاز النطق الإنسانى من جهة ، كما أنه ناشىء عن العادات التى انطبع بها هذا الجهاز ، فكل عضو من أعضاء النطق يأخذ منذ البداية وضعه الذى يتناسب مع الأصوات التى يدرب على أدائها ، بحيث يصعب على المرء أن يؤدى أصواتاً تتميز بها لغة غير لغته ، ومن ذلك مايصادفه الأوربى من عسر ، وربما استحالة ، عند محاولته نطق الحاء ، أو العين العربية ، بل مانجده لدى كثير من السودانيين من نطق الحاء هاء ، رغم انتمائهم إلى العروبة . ولا ريب أنه لادخل للعروبة ولا للزنوجة فى موضوع العجز أو القدرة على النطق ، وإنما هو التدريب والتعود على نطق الصوت واستعماله ، بحيث يمكن للخبير بالأصوات ، وآلية إنتاجها ، أن يؤدى مايعسر على غيره أداؤه ، ولذلك أمثلة حية صادفناها فى كل مكان ، فاللغة ملكة ، ومهارة فى آن .

وإذا كانت الأصوات تمثل القدر المشترك بين جميع اللغات الإنسانية ، فإن هناك من الظواهر اللغوية مايعد قانوناً مشتركا بين لغات الجنس البشرى ، كأن تخصص اللغات لكل مجموعة من الأصوات دلالة معينة ، وهو سلوك مطرد فى جميع لغات البشر ، فليس فيها انفصال بين الأصوات والمدلول ، لأن ذلك لو حدث يعتبر من الضوضاء غير ذات المعنى ، وقد تميز الصوت الإنسانى عن غيره بالدلالة التى تمثل دائماً الجانب العقلى فى السلوك اللغوى .

أما اختلاف تركيب الأصوات من لغة إلى أخرى فهو القدر الذى تتميز به كل منها .

ومن السمات المشتركة ، والغالبة بين اللغات الإنسانية أن عملية إنتاج الأصوات تتم على أساس طردى ، بمعنى أن الأصوات اللغوية يصحبها دائماً زفير للهواء من الرئتين إلى خارج الفم ، عبر الحنجرة ، وأوتارها الصوتية .

ومن النادر أن تعرف اللغة أصواتاً شفطية ، وإن كان لدينا أمثلة لبعضها كصوت القبلة ، أو صوت الرفض فى عامية مصر ، أو الصوت الجـــانبى الاحتـكاكى الذى ينطقه أهل السودان بمعنى (نعم) ، أو الصوت الذى تصدره المرأة لتجميع الدجاج حول الطعام . أو صوت الشهقة التى يصدرها الإنسان فى بعض المواقف ، وبعض هذه الأصوات مستعمل فى لغات إفريقية ، وهو مسجل فى جدول الرموز الصوتية الدولية .

كذلك يعتبر من السمات المشتركة بين لغات البشر تـكونها من مقاطع ، تتألف من صوامت وحركات ، أو من صوامت فقط ، أو حركات فقط .

وتختلف اللغات فيما بينها من حيث تقبلها لنسيج المقطع على نحو معين ، أو رفضها له ، وتعتبر اللغة العربية من اللغات التى تفرض كثيراً من القيود على تأليف مقاطعها .

ولذلك نجد العالم اللغوى يتناول اللغة فى مستويين :

١ — مستوى التجريدية التى يتصور فيها لغات البشر فى ضوء قوانين عامة ذات اتصال بالاستعدادات العضوية والنفسية ، التى يعيش بها الإنسان ، مهما اختلف به الزمان والمـكان .

٢ — ومستوى الواقعية التى يدرك فيها الفروق بين الألسنة المختلفة .

على أن تناول اللغة من حيث علاقتها بالحياة الاجتماعية يساعدنا على تصور الصلة بين المستوى الواقعى والمستوى التجريدى ، مجسمة فى صورة اللسان الذى تستعمله الجماعة ، وهو قواعد اصطلح عليها المجتمع بجميع أفراده ، حتى إن الفرد يولد ليجد هذا اللسان مستعملا بشكل عام ، وكأنه قانون صارم لابد أن يخضع له ، وأن يتناوله كما لقنه ، وأن يحاول تحقيق مستوى من النطق يرضى عنه التنظيم الاجتماعى للقواعد ، ويرضى عنه أفراد المجتمع أيضاً .

اللغة المشتركة :

فإذا قلنا بأن هنالك لغة مشتركة بين أعضاء الجماعة الواحدة فإنما نعنى تلك الصورة المثالية التى لاتقع على لسان ناطق من أصحاب اللغة بصورة كاملة مهما حاول التأنق والتزام القواعد ، وذلك لأننا نسلم أساساً بأن لكل فرد سلوكه اللغوى الخاص ، فهو يضفى على اللغة التى لقنها فى مرباه من خصائصه ، ومن ثقافته ، وأحياناً من افتنانه ، مايزيد المسافة بينه وبين الصورة المثالية للغة بعداً .

ويعرف أنطوان ميبه اللغة المشتركة بأنها : « نواة مثالية لا يزيدها الزمن إلا حوشية وبعداً عما فى صورة التكلم الجارية من اتجاهات ، وهى مجهود متجدد دائم للتوفيق بين اتجاهات التطور اللغوى الطبيعية وبين هذه النواة . ولهذا فهى ليست لغة ثابتة ، كما أنها لاتتطور تطوراً مطرداً ، بل فيها نوع من التوازن دائم التغير بين الثبات والتطور »[١] .

(١) الأستاذ الدواخلى ـ مذكرة فى علم اللغة ص ٧٤ .

وقد دلت الملاحظة على أنه حين تقوى الصلة بين أفراد الجماعة اللغوية ، وتسهل بينهم وسائل الاتصال والارتباط ، مادية كانت أو ثقافية ـ تتكون لهم مع الزمن لغة مشتركة تقرب بينهم ، وتعينهم على تفاهم أسرع وأيسر ، وتقضى لهم مصالحهم الدنيوية ، ثم تصبح بعد ذلك وسيلة للمتعة حين تتخذ للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم فى كل نتاج أدبى جميل[1] .

وإذن فمفهوم اللغة المشتركة لا يعنى مستوى رفيعاً من التعبير الفنى ، ولكنه قدر فى متناول أوساط الناس ، يتعامل مع قدراتهم الثقافية العامة ، فهم يفهمونه ، وإن كان بعضهم لا يحسن استعماله فى التعبير عن أفكاره ، وقد يكون هذا المستوى مكتوباً يقرءونه ، وقد يكون منطوقاً يسمعونه فى مجال من المجالات الجادة .

ولا شك أن تعبير مييه بأنها (نواة مثالية لا يزيدها الزمن إلا حوشية) فيه قدر كبير من دقة التصوير ، لأن مرور الزمن يضيف دائماً إلى اللسان حصيلة الأفراد وإبداعهم ، سواء أكان إبداعاً راقياً ، أم رديئاً ، واللغة كالنهر الجارى يلقى فيه من كل شىء ، وهو يحمل فى تياره كل ما يلقى فيه ، ثم ينفيه على حافتيه ليبقى متدفقاً ثراراً ، محتفظاً بحقيقته الأولى التى كان بها نهراً على طول الزمان ، وهذه هى النواة المثالية فى وجود النهر أو وجود اللسان .

ومن هنا نستطيع أن نصف اللغة المشتركة بأنها المستوى اللغوى الثقافى الأعم ـ فى جماعة لغوية .

---

(١) مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٢ الدكتور إبراهيم أنيس .

ولنأخذ على ذلك مثلا : فالعربية الفصحى لها قواعد صوتية ، وصرفية ، ونحوية ، يمكن الناطق إذا ما اتبعها أن يتحدث بها ، ولكن هذا الناطق قد يكون منتمياً إلى الوجه القبلى فيصطحب معه بعض الخواص النطقية التى لاتفارق لسانه ، وهى خواص تميزه عن الناطق من أبناء الدلتا ، الذى ينطق هو الآخر اللغة الفصحى بطريقته الخاصة .

فكلا هذين الشخصين يلتزم بعدة قواعد مشتركة ، ولكن أحدهما لا يمكن أن يأتى بالصورة المثالية للغة الفصحى ، وإن حاول الاقتراب منها . ولا ريب أن نطقنا للغة الفصحى ـ فيما نرى ـ يختلف اختلافاً بيناً عن نطق إخواننا من أبناء العراق للغة الفصحى ، وعن نطق أبناء الجزائر ، أو أبناء الشام ، أو أبناء السودان .

فأى هذه المستويات هو اللغة الفصحى ؟ ، والفصحى المثالية ؟ . . ذلك هو مايدفعنا إلى القول ، تبعاً لرأى سوسور ، بأن (اللغة الفصحى) تعنى فى الواقع مستوى مثالياً ، أقرب مايكون إلى التجريد ، وهو مستوى يحاول كل ناطق أن يحققه من وجهة نظره . فمع اختلاف النطق باللغة الفصحى باختلاف الأفراد ، وباختلاف الأوطان ، يوجد قدر مشترك فيما بينهم ، فى الأصوات ، وفى الصيغ ، وفى التراكيب ، هو الذى يكون اللغة المشتركة ، أو اللسان المشترك .

فاللغة المشتركة هى الصورة اللغوية المثالية التى تفرض نفسها على جميع الأفراد فى مجموعة واحدة[١] .

---

(١) اللغة لفندريس ص ٣٠٦ .

لكن هنالك مسألة أخرى هى : ما حدود هذه المجموعة التى تتكلم اللغة المشتركة ؟ لا ريب أن لكل مجموعة لغوية حدودا تفصلها عن المجتمعات المجاورة التى تستعمل لسانا آخر مخالفا . فالعربى فى العراق يتكلم العربية المشتركة إلى الحد الذى تبدأ فيه فى الشمال الأعلى لغة الأكراد ، والعربى فى سورية يتكلم العربية المشتركة إلى الحدود التى تبدأ عندها فى الشمال كذلك اللغة التركية ، وهذه الحدود مرسومة ولا شك ، حتى فى داخل القرى الشمالية ، حين يفصل بين اللسان والآخر شارع ، أو حين تتحدث بأحد اللسانين مجموعة من الأسر فى القرية ، وتتحدث مجموعة من الأسر الأخرى باللسان الآخر .

وهكذا نجد أن الحدود التى تفصل مجموعة لغوية عن مثيلتها هى حدود واضحة لكل من يحاول معرفتها .

تحديد اللهجة :

أما الأمر الأدق فهو مسألة معرفة الحدود اللهجية ، ما بين لهجة وأخرى . ولقد سبق أن أشرنا إلى الفروق الفردية ما بين متكلم وآخر ، هذه الفروق الفردية قد تتفشى فى إقليم معين لتصبح طابعا يميز لهجته عن سائر الأقاليم المجاورة ، وهو ما يحدث دائما ونلاحظه فيما بين لهجات الأقاليم المختلفة . فلهجة الشرقية تمتاز على لهجة الدقهلية ، ولهجة بور سعيد التى تستقى من المنزلة والمطرية تختلف عن لهجة الاسكندرية التى يفد إليها كثيرون من أبناء الصعيد إلى جانب كثيرين من مختلف مدن الريف ، والصحراء الغربية .

والمهم فى مسألة التفرقة اللهجية أن كل ناطق بلهجة يحس فى أعماقه أن لسانه هو اللسان المستقيم ، وأن لهجته هى اللهجة المعتدلة ، وما عداها فهو انحراف عن الصواب ، جدير السخرية .

ومن الصعوبة بمكان أن نحاول رسم حدود لهجية ، على غرار الحدود اللغوية ، التى كانت واضحة فى حالة اللغة المشتركة ، ذلك أن اللهجات تتميز فيما بينها ببعض الصفات الصوتية ، كما تتميز ببعض المفردات الشائعة ، والتراكيب الخاصة ، وليس من المتوقع دائماً أن تتوافق الحدود التى تقف عندها خاصة صوتية معينة مع الحدود التى يقف عندها انتشار كلمة معينة .

ولتوضيح ذلك نأخذ مثلا مقياس الفتحة (a) الذى ينطقه أبناء القاهرة فى كلمات مثل : هريسَه وعجميَّة ، وبدريه وجاموسه ، ويلاحظ أن نطق القاهرة هذا شائع ممتد إلى قلب الوجه البحرى ، ولكن يلاحظ أيضا أن هذا المقياس يتحول عند بعض أبناء الريف فى محافظات مثل الدقهلية والبحيرة وكفر الشيخ والغربية إلى مقياس الفتحة المالة (e) : الهريسه ، والعجميه ، والبدريه ، والجاموسه ، وهو نطق يحاول به الممثلون أن يقتربوا من لهجات الريف .

هل يمكن أن نحاول رسم حدود لانتشار هذا النطق المال ؟ وإذا استطعنا تتبع هذه الحدود ورسمها على خريطة لغوية ، فهل يمكن أن نجد أن خاصة أخرى من الخصائص النطقية التى تميز سكان الريف عن سكان القاهرة لها نفس الحدود ؟ .

وذلك مثل : كلمة : (بلاش) التى تتحول فى لسان بعض الريفيين إلى : (بلاه) ، وعبارة (يسرح الشعر) التى يعبرون عنها بعبارة : (يكد الشعر)، وكلمة (الشاب) التى تطلق فى القاهرة على (الفتى) ، وتطلق فى الريف على (العجل) ؟

وهل تقف كل الخصائص الريفية عند حدود واحدة لتبدأ بعدها خصائص

لغة القاهرة ؟ كلا . . فإن امتداد الظواهر اللغوية لا تحده الحدود الجغرافية فى داخل الوطن الواحد ، وإنما هو يخضع لعدة عوامل اجتماعية معقدة . قد تسمح بتعديل فى جانب ، وتصر على تجميد جانب آخر ، ومن هنا كان من الصعب رسم خريطة جغرافية لغوية لخصائص لهجة معينة ، وكل ما يمكن أن يحدث هو رسم خريطة لظاهرة معينة ، أو لانتشار صوت معين ، أو مقياس واحد من مقاييس أصوات اللين ، وقد يحدث أن نجد اطرادا فى انتشار بعض مقاييس اللين المتشابهة ، ولكن من النادر أن نجد اتفاقا فى مدى انتشار الخصائص التركيبية أو الدلالية .

هل معنى هذا أن اللهجات لا تعرف الحدود مطلقا ؟ . . . بالطبع لا . . فإن لكل لهجة مجموعة من السمات المشتركة التى تميز بينها وبين جارتها ، وهى سمات تزدهر فى منطقة من المناطق ، فى مجموعها ، وتتدرج فى تضاؤلها شيئاً فشيئاً إلى أن يحدث مجال لغوى آخر ، تتألق فيه مجموعة من السمات اللهجية المخالفة . فرسم الحدود اللهجية إنما يتم على أساس مجموعة الخصائص الشائعة فى مجال معين ، والتى تقابلها مجموعة أخرى من السمات فى مجال آخر .

هذا التمييز بين لهجة وأخرى لا يحسب حساب الفروق الفردية ، التى ما زالت فردية ، فمثل هذه الفروق يتعرض لضغط المجتمع على صاحبه لتعديل نهجه فى النطق ، فالفرد فى الواقع يواجه نوعين من الضغوط : ضغط يخضعه للنظام اللغوى العام ، عندما يبدأ فى العيش مع المجموعة اللغوية ، وضغط يرده إلى هذا النظام اللغوى العام ، إذا ما حاول الانحراف عن سمته . واللغة بالنسبة إلى هذا الفرد تتمثل فى مستويين : مستوى اللغة المشتركة التى تفرضها تقاليد راسخة وعامة ، هى فى قوة القوانين الصارمة ، ومستوى اللغة الفردية التى يخلع فيها الفرد على لغته من خصائصه الذاتية .

وبعبارة أخرى : إذا تصورنا فردين يعيشان معا ، فإن لغتهما تكون لغة موحدة الخصائص فى كل مستوى من مستوياتها ، إذا ما صرفنا النظر عن الفروق الفردية التافهة .

غير أن هذين الفردين يفترقان ، حين يذهب كل منهما إلى عمله فى القرية النائية ، وهنالك يتعرض كلاهما لتأثير اللهجة الخاصة بتلك القرية ، فيأخذ من ضغطها ، ومن تراكيبها ، ومن أصواتها ، ثم يعود آخر النهار ، وقد تحملت لغته بعض عناصر التفريق بينها وبين لغة صاحبه ، فإذا بنا نجد أن اجتماعهما للمرة الثانية سوف يحاول أن ينفى هذه التأثيرات الطارئة ويحاربها فى سبيل المحافظة على الوحدة اللغوية فيما بينهما ، فهما فى حالة اجتماعهما يخضعان لعوامل التوحيد اللغوى ، وهما فى حالة افتراقهما يخضعان لعوامل التفريق اللغوى ، وهكذا شأن الجماعة اللغوية مع اللغة ، وشأن اللغة مع الجماعة اللغوية ، فقد تضعف إحدى الجماعات اللغوية لتفرض تقاليدُ لهجة مجاورة أحكامَها على لهجتها ، فتتطور هذه تطورا صوتيا ، أو تركيبيا ، أو اشتقاقيا ، وقد تصمد تلك اللهجة للتأثير فتحافظ على صورتها الصوتية ، وعلى بناء صيغها ، فتظل متميزة عما سواها من اللهجات .

اللغـات الخاصة

غير أن هنالك أيضاً مستوى آخر من النظم اللسانية ينشأ فى ظروف اجتماعية غير عادية ، هى ظروف الانعزال الاجتماعى . وفيها تنشأ اللغات الخاصة .

ويقصد باللغات الخاصة تلك اللغات التى تستعملها الجماعات المتحيزة ، والعصابات ، والمهن ، والطوائف المتميزة .

وأقرب الأمثلة إلينا ما نجده من الفارق الكبير بين لغتنا الجارية ولغة أحكام المحاكم ، ومحاضر التحقيقات ، فهذه لغة قانونية ذات مصطلحات خاصة بها ، تستعملها فى معان ثابتة ، بل وتصوغ عبارتها صياغة متميزة لا يألفها الإنسان إلا حين يجدها مكتوبة بخط أحد المحضرين .

وهنالك أيضا لغة خاصة يتكلم بها أصحاب كل حرفة ، حيث يجعلون للفظ معنى خاصا ، لا يدركه غيرهم من الطوائف الأخرى ، ومن ذلك مثلا : أن (الحرامى) فى العامية هو اللص ، ولكنه فى لسان النقاشين يعنى ما تفوته (الفرشاة) من أماكن يجب طلاؤها ، وكلمة (الخابور) فى العربية تعنى نوعا من النبات أو الشجر ، وهو فى لسان النقاشين يعنى خشبة تغرس فى الحائط لتدق فيها المسامير ، وفى لسان النجارين تعنى (الخبز) ، وفى لسان الأطباء قطعة من الشاش المعقم يحشى بها موضع عملية الباسور ، ولا شك أن المعنى فى كل مستوى يختلف اختلافا بينا ، ولا علاقة بين المعنى المهنى فى حرفة الطب أو حرفة النقش أو النجارة وبين المعنى اللغوى الأساسى المشترك .

وكلنا يدرك الفرق فى الاستعمال بين معنى كلمة (كرسى) فى اللغة العامة ومعناها فى لغة مدمنى المخدرات والمدخنين ، كما يحس المدمن بالخطر إذا ما سمع كلمة (كبسة) ، التى تعنى لديه (الشرطة) ، ولكنها عند بعض النساء تعنى ما يصيب المرأة أحيانا يعوقها عن الحمل ، وتتعاطى له بعض الوصفات البلدية ، أو تتبخر لتبرأ منه . كما نعلم أن الأشقياء واللصوص يصطنعون لأنفسهم لغة خاصة بهم يتفاهمون بها ، فهم يطلقون كلمة (جزمة) على الشرطى كما يطلق النشالون منهم كلمة (العم) على الضحية ، وكلمة (الحيصة) على حافظة النقود ، وكلمة (ترمسة) على الساعة ، وكلمة (ذهوب) على الجنيه . وهكذا . فإذا دخل هؤلاء السجن كانت لهم ألفاظهم التى يتحصنون بها من مراقبة الإدارة .

وكلنا يعلم أيضاً ما تحتويه كتب أصحاب الياز رجة والشعوذة من كلمات غامضة مبهمة ، هى بلا شك ذات معنى لدى أصحابها ، كما أنها ذات تأثير عميق فى نفوس السذج والبسطاء ، أعنى : نفوس المعتقدين فى تأثيرها حتى لو كانوا من أصحاب الثقافات الرفيعة ، فإذا ما أطلق المشعبذ البخور أطلق معه مجموعة من الرقى والتراتيل والتهاويل ، تحتوى كلمات ذات دلالات غامضة يتوسل بها إلى ما يريد الاستيلاء عليه من عقل الضحية أو مالها .

وكلنا أيضاً يشهد مجموعات من الألفاظ الغريبة فى دكان العطار وعلى صفائحه ، هى تسميات قديمة أو شعبية لأنواع من التوابل والأعشاب والنباتات النادرة ، لا يستعملها غير العطارين ، ولا يعرفها سواهم ، ولو اجتمع عطاران فى مجلس فتحدثا فى تجارتهما لما فهم أحد من الجالسين شيئاً ، لغرابة ما يقولون من ألفاظ وتراكيب .

وحسبك أن تقرأ هذا النص الذى كتبه ابن دانيال فى كتابه (طيف الخيال) على لسان أحد باعة الأدوية والمركبات العطارية ، حين وقف وسط الجمهور يروج لدوائه الذى يشفى من جميع الأمراض ، فأخذ يصف محتوياته بتلك الطريقة التى تشبه كثيراً ما نشهده فى الموالد حين يحدثنا بعضهم عن زجاجته الزهيدة الثمن ، والتى تشفى أيضاً من جميع الأمراض . قال : « والدِّرياق[١] مخلص من النهوش[٢] (واللسوب)[٣] ، والعِضَاض ، الشافى ركبته من هذه الدواهى : من قَرْص الأشقيل ، وقَرْص العنصل[٤] ، وقَرْص الأفاعى ، وأضفت إليه من الفلفل الأبيض ، والأفيون ، والأبريسا ، وزر الورد ، والغاريقون ، وشفعته ترب السوس ، ودهن البلسان[٥] ، والزراوند والزنجبيل ، وحب البان ، والاسقرديوس ، واسطوخودس ، وفوذنج[٦] ، وفراسيون ، وأضفت إليه القُسْط[٧] ، ودارفل ، وكُنْدُر[٨] ، وصمغ البُطْم[٩] وسليخه[١٠] ، وإذخر[١١] ، وساذجا هنديا ، وقُرْدُمانا[١٢] ، ورازيانجا ، ولحية التيس ، وراحا مشويا[١٣] ، وجنطيانا ، وحب الفار ، وحب البلسان[١٤] وقاقيا[١٥] ، وأنيسون[١٦] ، وذوقوا[١٧] ، وسيكيبنج[١٨] ، وحماما ، ووجّا[١٩] ، وقنطوريون .

---

(١) هو الترياق ، فصيح (٢) المصدر المروى : نهشا
(٣) المصدر المروى : لسبا (٤) نبات معمر من الفصيلة الزنبقية ؛ له ورق كورق الكرات .
(٥) شجر له زهر أبيض يستخرج من بعض أنواعه دهن طيب الرائحة .
(٦) لعل أصله . فوده ، بالفارسية : خير جاف (٧) عود يجاء به من الهند يجعل فى البخور وفى الدواء (٨) اللبان (٩) الحبة الخضراء من الفصيلة الفستقية
(١٠) شىء كأنه قشر منسلخ ذو شعب (١١) حشيش طيب الرائحة .
(١٢) القردمانى . الكروياء الرومى (١٣) خمرا مخلوطا .
(١٤) من الفصيلة البخورية (١٥) لعل أصله : القاقلة : نبات عطرى ينبت فى الهند الصينية كالحبهان (١٦) نبات حولى زهره أبيض؛ وثمره يستعمل فى أغراض طبية
(١٧) الذرق : الخندقوق : نبات ، ولعله هو (١٨) السكنجبين : كل شراب مركب من حامض وحلو (١٩) الوج : نبات عشبى من فصيلة القلقاسيات ، رائحته زكية

تلك إفادة طبية ، وفى اقتناء مثله يهون بذل ما ملكتم » .

لقد حاولنا تحقيق ألفاظ هذا النص فلم نعثر إلا على ما أثبتناه أسفل الصفحة ، على وجه التحقيق ، أو التقريب ، فأما الألفاظ : (أشقيل ، ابريسا ـ غاريقون ـ زراوند ـ اسقرديوس ـ اسطوخودس ـ فراسيون ـ دارفل ـ ساذجا هنديا ـ رازيانج ـ جنطيان ـ قنطوريون) ـ فعلمها عند قائلها ، وأبناء مهنته ، وهى على أية حال لم تدخل معجم (لسان العرب) ، كما لم تدخل (المعجم الوسيط) ، ولا مانع من أن يكون بعضها قد ورد فى (تاج العروس) أو غيره من المعاجم ، على أنه من الألفاظ الرومية أو الهندية ، إذ لا وجود له فى المعجم الفارسى .

ولكن يلاحظ أن المصدرين : (النهوش ـ اللسوب) لم يستعملا بهذه الصيغة فى الفصحى ، فهما غالبا من توليد لغة عصرهما ، كما أننا لا ندرى المدلول الحقيقى للتراكيب : (قرص الأشقيل ، قرص العنصل ، قرص الأفاعى) ، ولعلها مركبات عطارية خاصة ، كلحية التيس ، وما أشبهها .

إن من النادر أن يفهم المرء ، مهما بلغت خبرته ما يقوله هذا الرجل ، كما أن من النادر أن يفهم أيضاً ما يقوله شبيهه فى موالد هذه الأيام ، فذلك مستوى من التعبير خاص بأصحابه ، ولا يفهمه إلا من عرف سر المهنة ـ كما يقولون .

وإنا لنستطيع القول بأن أكثر الحرفيين يتخذون لأنفسهم ما يسمونه بلغة (السيم) ، وهو يعتمد فى جوهره على استعمال ألفاظ المهنة فى معان خارجة عن مضمونها اللغوى ، ولقد جالست بعض النجارين فإذا لهم غرائب فى هذا

الباب ، فهم يطلقون كلمة (المرينة) على الزوجة ، وهى فى الأصل الخشبة من نوع معين معروف ، وكلمة (الحزّ) على صاحب العمل ، وتعبيرهم (الحز رابص) يعنى : واخذ باله ، وكلمة (الخابور) على الخبز ، وكلمة (السندو) على الكلام ، وهو فى الأصل : مقياس للقطات ، وكلمة (الأمطة) على البطن وعبارة (الأمطة هوت) أى : أنه جائع .

وللمنجدين كذلك استعمالاتهم ، كما أن لتجار الصاغة لغتهم الخاصة التى تمزج بين العبرية والعربية مع التوسع فى تحريف الدلالات .

هذه الأمثلة كلها دليل على أن هناك مستوى من اللغات غير اللغة المشتركة وغير اللهجات ، هو مستوى اللغات الخاصة ، وهى لغات تنشأ نتيجة الانعزال الذى يحس به أفراد الجماعة اللغوية الخاصة عن المجتمع العام ، وقد يكون هذا الانعزال من شأن الحرفة التى يعيشون منها ، وقد يكون نتيجة إحساسهم بالعداء للنظام العام ، فهم يحاولون أن يخفوا أغراضهم تحت كلمات مشوهة المعنى ، أو مشوهة الصيغة ، ولكنها تؤدى الغرض الذى صيغت من أجله .

ولقد لقيت هذه العاميات الخاصة عناية علمية من اللغويين المحدثين فى الخارج ، ولكنها بقيت بعيدة عن العناية بها فى بلادنا ، حتى وجدنا أنفسنا أمام طلاسم يحار المرء فى تفسيرها ، وفى مواجهة شفرة تحتاج إلى خبرة فى إيضاح مضمونها .

والناظر فى المعجم الفرنسى (L'Argot Moderen) يستطيع أن يدرك إلى أى مدى عكف مؤلفاه على تقصى كل ما يدور على ألسنة الناس من جميع الطبقات والمهن ، ولا سيما تلك التعبيرات السرية ، التى يتداولها الشباب عن الجنس ، ولا يمكن أن ترد فى كتابات الأدباء ، أو فى المعاجم الكبيرة ،

بل لقد ذهب المؤلفان إلى حيث يباع الهوى فأحصيا كل ما يكنى به الفتيات المحترفات عن رذائلهن ، وأورداه فى هذا المعجم العجيب ، لا قصدا إلى الإفساد ، أو نشر الرذيلة ، ولكن تسجيلا لصور من التعامل الشعبى مع اللغة الفرنسية ، وهو تسجيل على مستوى علمى .

وقد اعتبر المؤلفان . جيو ساندرى géo Sandry ، ومارسيل كارير Marcel carrère ـ أن لكل نشاط فى المجتمع ، تجارى ، أو صناعى ، أو رياضى ، أو خدمة ـ لغته الخاصة ، وذلك كالبورصة ، والطيران ولاعبى السيرك والسباق ، والمصارعين ، وأرباب السجون ، والرسامين ، والمسارح ، وما وراء الكواليس ، والكنائس ، والسينما ، والجيش ، والمدارس ، والمعاهد الكبرى ، والبريد ، والطباعة ، والطباخة ، والطيران الشراعى ، والتجديف الشراعى ، والبحرية النهرية ، والصيد ، والرجبى ، وكرة القدم ، والميكانيكا. فلكل هؤلاء وغيرهم لغتهم الخاصة ، التى تقوم على الاختصار ، أو تشويه الكلمة صوتيا ، أو تحريفها دلاليا ، أو استعارة كلمة من لغة أوربية أخرى .

إننا لا نستطيع أن نقول : إن اللغات الخاصة فى محيطنا العربى قد حرمت من مثل هذه العناية ، فإن لدينا مجموعة من التآليف التى عنيت برصد التعبيرات العامية ، منذ عهد بعيد ، ومن أبرز هذه الكتب : دفع الإصر عن كلام أهل مصر ، والقول المقتضب فيما وافق لغة مصر من لغة العرب ، والمعجم الكبير لتيمور باشا ، وقاموس العادات والتقاليد المصرية ، لأحمد أمين .

ولكن الهدف من هذه الأعمال كان غالبا تأصيل الكلمات والتعبيرات العامية ، فى معجم الفصحى ، فأما متابعة رصد الكلمات والتعبير لذاتها ، فذلك ما لم يتم فى نطاق العربية حتى الآن ، وهو ما ندعو إلى الاهتمام به ،

صونا لألفاظ اللغة الشعبية من الاندثار ، وتتبعا للتطور الدلالى الذى هو جوهر الاستعمال اليومى لهذه الألفاظ الخاصة .

ولا ريب أن هذه العاميات الخاصة نتيجة جهد لغوى يبذله الأفراد الذين اصطلحوا عليها ، كما أن لكلماتها الخاصة علاقة بالاستعمال العام ينبغى أن تكون موضع دراسة لغوية ، تكشف عن خفاياها ، وتعالج طلاسمها وأسرارها .

وخلاصة القول : أن اللغات الخاصة تنشأ من الانعزال الاجتماعى ، فهى من حيث المبدأ لغات طبيعية ، كاللهجات تماماً ، ولكنها تقوم غالبا على مادة لغة مشتركة ، وتظل عادة تستمد منها غذاءها[1] .

---

(١) فندريس ص ٣٢٥

اللغات الموجودة

اللغات الإنسانية على سطح هذا الكوكب أكثر من أن تحصى ، فعلى الرغم من بحوث العلماء التى تحاول أن تحصى الهمسات فى كل بقعة من بقاع الأرض ، نرى أن هناك دون شك لغات لم يتم التعرف عليها بعد ، وما زالت بحوث العلماء اللغويين والاجتماعيين تحاول الكشف عنها ، والتعرف على أصولها . ذلك أن اللغة ظاهرة معقدة شديدة التعقيد ، وقد تحدث الإنسان على طول التاريخ لغات بعضها اندثر تماما ، ولم يبق منه شىء ، أو بقى منه بعض النقوش التى تدل على مدى ثرائه أو فقره . وبعضها الآخر أخفى معالمه القديمة ، وأبدى صورة جديدة ، هى الأخرى ماضية على طريق التطور الخالد ، الخالق أيضا[1] .

وقد حاول العلماء أن يصنفوا لنا اللغات التى تم اكتشافها وفحصها ، ليسهل علينا حصرها ، ومعرفة علاقات بعضها ببعض ، وأشهر النظريات فى هذه السبيل هى نظرية مكس مولر Mex muller التى ترجع جميع اللغات الإنسانية أو أغلبها إلى ثلاث فصائل هى :

١ — الفصيلة الهندية الأوربية .

---

(١) ذكر مييه meillet نقلا عن ف . ن فنك F. n. Finck أن ماعرف من اللغات حتى الآن بلغت عدته ألفى لغة Linguistique historique et Linguistique générale Page 76.

وذكر ماريوباى أنه يوجد فى العالم الآن نحو ثلاثة آلاف لغة متكلمة ، بخلاف اللهجات (أنظر أسس علم اللغة ص ٦٥) .

٢ — الفصيلة الحامية السامية .

٣ — الفصيلة الطورانية .

ويعنون بكلمة (فصيلة) : مجموعة من اللغات التى تتشابه فى عناصر قديمة ، ولكنها تختلف فى بقية العناصر القابلة للتطور ، وهذه العناصر القديمة التى تجمع بين لغات الفصيلة الواحدة هى :

١ — الضمائر .

٢ — الأعداد .

٣ — أسماء الإشارة والموصول .

٤ — الاشتراك فى معانى نسبة كبيرة من الكلمات ذات الدلالات القديمة ، كالأرض والسماء ، وألقاب الأسرة ، كالأب والأم ، والأخ والابن .

٥ — أدوات الربط بين أجزاء الجملة .

٦ — الاشتراك العام فى كيفية تركيب الجمل[1] .

فهذه العناصر إنما عدت قديمة لأنه ليس من السهل أن تتطور ، بل هى أشبه بالمواد المتحجرة ، تتداولها ألسنة الأفراد ، دون أن تحاول أن تحدث بها أدنى تغيير ، أو يكون ذلك التغيير فى حدود ضيقة جداً بحيث يبقى دائماً فى الكلمة عنصر ثابت لا يتغير ، على حين تتعرض سائر العناصر اللغوية

---

(١) فى اللهجات العربية /١٨

كالأسماء والأفعال والأعلام لتغيرات بالغة الكثرة والتأثير ، حتى تتباين مواد اللغة أو اللهجة عن مواد جارتها أو أختها ، فتتشعب اللغة الواحدة إلى لغات مختلفة لا يربط بينها سوى العناصر القديمة المتبقية على رغم التطور .

وحسبنا أن ننظر إلى أسماء الأعداد فى اللغات الثلاثة (الفرنسية والإيطالية والأسبانية) لندرك قدر ما تفيدنا هذه العناصر القديمة فى تشخيص التطور اللغوى ونمداه داخل لغات الفصيلة الواحدة :

Francais	Italieno	Espagnol
un — une	uno-una	uno-una
deux	due	dos
trois	tre	tres
Quatre	Quatro	cuatro
cinq	cinque	cinco
Six	Sei	Seis
Sept	Set'e	Siete
hnit	Otte	ocho
neuf	nuove	nueve
dix	dieci	dies
Vingt	venti	veinte
trente	trenta	treinta
Quarante	Quaranta	cuarena
Cent	cento	ciento

هذا التشابه ، بل التطابق غالبا لا يمكن أن يكون طارئا أو عارضا[١]،

(١) السابق ص ٣

فلقد حدد له العلماء قواعد للتطور تختلف باختلاف شخصية كل لغة ، ومنها استطاعوا أن يحددو أعضاء الفصيلة الواحدة ، وعلاقات هذه الأعضاء : تاريخية واشتقاقية .

ومن المناسب قبل أن نتحدث عن تصنيف اللغات الإنسانية أن نحدد معنى « القرابة اللغوية » فقد يؤدى استخدام هذا المصطلح إلى لبس كبير . حين يتصور البعض أن بين اللغات أنسابا ووشائج أسرية ، حتى ليمكن أن تكون هنالك لغات أمهات ، ولغات بنات ، ولغات أخوات ، وكل هذه تعبيرات سيئة . لانها تزيف تصورنا لعلاقة اللغات بعضها ببعض ، إذ لاشيء من الشبه بين قرابة اللغات وبين التوالد بالمعنى الوظيفى لهذه المصطلحات ، وليس من الممكن لإحدى اللغات أن تلد لغة أخرى ، وليس فى وسع أى عالم لغوى ـ كما يقول فندريس ـ أن يحدد الساعة التى وقع فيها هذا الميلاد . فإذا قلنا : إن الفرنسية قد خرجت من اللاتينية ، فمعنى ذلك أن الفرنسية هى الصورة التى صارت إليها اللاتينية خلال العصور فى إقليم من الأقاليم ، وإذا قلنا : إن السامية قد ولدت العربية ، فليس معنى ذلك سوى أن العربية هى الصورة التى آلت إليها السامية الأولى ـ على فرض وجودها ـ فى تلك البيئة المنعزلة ، الجزيرة العربية .

وهناك مجال آخر لإطلاق مصطلح (القرابة اللغوية) ، وذلك حين تنشعب اللغة الواحدة إلى عدة لهجات ، تختلف باختلاف القبائل والبيئات الجغرافية ، وعوامل الاتصال المتاحة لكل منها ، فبقدر ما توحد اللغة المشتركة بين أبناء الشعب الواحد ، تفرق اللهجات بين مستوياته الاجتماعية والقبلية ، وهى حالة واجهتها اللغة العربية فى القديم ، كما تواجهها اللهجة المصرية ، التى اتخذت أشكالا مختلفة باختلاف بلدان الصعيد أو الدلتا ، وباختلاف الأصول

الأسرية التى ينتمى إليها الناطقون بها . ولكن تظل هذه اللهجات جميعاً فى إطار اللغة الواحدة المشتركة ، التى تجمع سائر أبناء الشعب الواحد .

فى هذا الضوء يمكن أن نتصور علاقة أعضاء الفصيلة اللغوية ، مهما اختلفت لغاتها ، ومهما تباعدت أوطانها ، إذ يظل الرباط اللغوى دائما هو الصلة التى لا تبلى عبر التاريخ ، بفضل هذه البقايا والعناصر اللغوية القديمة .

الفصيلة اللغوية الأولى : وبفضل هذه العناصر التى أسلفنا ذكرها أمكن الباحثين اللغويين أن يكشفوا العلاقة بين اللغة السنسكرتية التى موطنها الهند ، وبين اللغات الأوربية المتشعبة، فإذا بهم يطلقون على هذه المجموعات المتشابهة فى عناصرها القديمة (فصيلة اللغات الهندية ــ الأوربية) .

ولما كانت هذه اللغات قد تباعدت وتباينت بفعل البيئات المختلفة ، والأحداث التاريخية التى عاشتها ، فقد ميز اللغويون فى هذه المجموعة من اللغات ثمانى مجموعات تشمل عدداً كبيرا من اللغات القديمة التى اختفت الآن من مسرح الحياة ، واللغات الحديثة الحية ، وهى على التوالى :

١ ــ مجموعة اللغات الآرية :

وتشمل اللغات الهندية الحديثة ، والفارسية القديمة والحديثة والكردية ، والأفغانية .

٢ ــ مجموعة اللغات الأرمنية .

٣ ــ مجموعة اللغات الإغريقية .

وتشمل اللغات اليونانية القديمة والحديثة ، ومن أشهر اللغات اليونانية القديمة : اليونانية الأتيكية ، والدورية .

٤ — مجموعة اللغات الألبانية .

٥ — مجموعة اللغات الإيطالية .

وتشمل اللغات الأسكية ، واللاتينية ، واللغات الرومانية ، وهى المتفرعة من اللاتينية كالفرنسية والبرتغالية والإيطالية والأسبانية ولغة رومانيا .

٦ — مجموعة اللغات الكلتية . وقد غلبتها الآن اللغات الفرنسية ، والإنجليزية والأسبانية ، وإن كانت لها بقايا فى كثير من اللهجات المحلية بإيرلندا وويلز وغرب فرنسا .

٧ — مجموعة اللغات الجرمانية .

وتشمل لغات ايسلندا والدانيمرك والسويد والنرويج ، والإنجليزية ـ السكسونية ، والحديثة ، والهولندية ، واللغات الألمانية .

٨ — مجموعة اللغات البلطيقية ـ السلافية .

وتشمل الروسية والتشكية والصربية ـ الكرواتية والبلغارية الحديثة ، وبعض اللغات القديمة فى شرق أوربا[1] .

ومن ذلك يظهر أن لغات هذه المجموعة الضخمة تشمل شعوبا كثيرة متفاوتة فى درجة رقيها وحضارتها ، وإن كانت تتسع لتضم أكثر شعوب آسيا وجميع شعوب أوربا ، واستراليا ، وامتد أثرها إلى جنوب إفريقية . ولا ريب أن التطور التاريخى قد أثر على كل لغة بحسب فاعلية مرحلتها الحضارية .

---

(١) نشأة اللغة عند الانسان والطفل ٥٨ ـ ٦٣ .

الفصيلة اللغوية الثانية :

وهى الفصيلة الحامية ـ السامية Langues-chamito sémitqiues وتشتمل على مجموعتين من اللغات، هما السامية ، والحامية ، فاللغات السامية هى :

١ — مجموعة اللغات السامية الشمالية ، وتشمل اللغات : الأكادية ، أو الأشورية ، واللغات الكنعانية (العبرية والفينيقية) ، واللغات الآرامية .

٢ — مجموعة اللغات السامية الجنوبية ، وتشمل العربية ، واليمنية القديمة ، واللغات الحبشية السامية .

وأما اللغات الحامية فهى ثلاث طوائف :

١ — اللغات المصرية ، وتشمل المصرية القديمة والقبطية .

٢ — اللغات الليبية أو البربرية ، وهى لغات السكان الأصليين لشمال إفريقية (طرابلس وتونس والجزائر ومراكش والصحراء والجزر المتاخمة لها) .

٣ — اللغات الكوشية couchitiques ، وهى اللغات التى يتكلم بها السكان الأصليون للقسم الشرقى من إفريقية ، (ما عدا المنطقة الحبشية الناطقة بلغات سامية ؛ وما عدا المناطق السودانية) ، فتشمل اللغات الصومالية ولغات الجالا ، والبدجا ، ودنقله ، غيرها .

ومن هنا يظهر أن المنطقة التى تتكلم لغات من الفصيلة الحامية — السامية أصغر بكثير من المنطقة التى تشغلها اللغات الهندية — الأوربية ، فضلا عن أن هذه المساحة تحتوى صحراوات واسعة ، ولا يكاد يتجاوز عدد الناطقين بها زهاء مائة وخمسين مليونا من البشر .

ومن الملاحظ على لغات هذه الفصيلة أن بعضها قد تغلب على بعض ،

حين احتدم الصراع بين هذه اللغات ، فقد انتصرت الآرامية على الأكادية فى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ، وانتصرت على العبرية فى أواخر القرن الرابع نفسه ، ثم تلتها الفينيقية بآسيا فى القرن الأول قبل الميلاد .

وكذلك دخلت العربية فى صراع مع أخواتها ، وانتصرت على اللغات اليمنية وقضت عليها خلال العصر الجاهلى ، قبل ظهور الإسلام ، ولم يفلت من هذا المصير سوى عدة مناطق متطرفة لازالت حتى الآن تتكلم بتلك اللهجات . ثم صارعت العربية اللغة الآرامية بعد انتصاراتها التاريخية فيما قبل الميلاد ، وأخذت العربية تحتل مراكز الآرامية ، بلدا فى إثر بلد ، إلى أن قضت عليها حوالى القرن الثامن الميلادى ، ولم ينج من هذا الصراع سوى عدة مناطق منعزلة لازالت تتكلم الآرامية حتى العصر الحاضر .

وكذلك دخلت العربية فى صراع مع لغات أخرى غير سامية أو حامية ، حينما غزا الإسلام بلاد الترك والفرس والهنود ، وكان لهذا الصراع نتائج سوف يأتى تفصيلها ، بعد أن نستعرض تقسيم فصائل اللغات الإنسانية[1] .

الفصيلة اللغوية الثالثة :

وهى فصيلة اللغات الطورانية ـ Lagues touraniennes وتشمل عددا من اللغات التى لا تدخل فى نطاق إحدى الفصيلتين السابقتين . وذلك كاللغات التركية ، والتركانية ، والمغولية ، والمنشورية .

وهذه اللغات ليست فصيلة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ، بمعنى أنها لا تؤلف فيما بينها مجموعة من اللغات ذات خصائص مشتركة بالوصف الذى سبق فى معنى القرابة اللغوية ، ولكنها تلفيق من اللغات يجمع بينها صفة سلبية ،

(١) سوف يأتى حديث فى هذا عند دراسة (الصراع اللغوى)

هى أنها ليست حامية ـ سامية ، ولا هندية ـ أوربية . وقد يطول بنا الحديث لو أننا استعرضنا ما تبقى من فروع اللغات المختلفة التى حفلت بها تلك الموسوعة الضخمة : (لغات العالم) . Les langues du monde، ونقتصر على هذا القدر راجين أن تتاح لنا فرصة أخرى لعرض القضية بتفصيل أكبر إن شاء الله .

يبد أن وجود هذه اللغات يثير قضية الصراع فيما بينها ، وهو صراع من أجل السيادة والبقاء ، سواء اتخذ صورة حربية ، أو صورة سلمية . وذلك ما ينبغى أن نفرد له الصفحات التالية .